

الفصل الرابع

خلفاء محمد

ابو بكر الخليفة الاول

محمد قبل موته بدأ يعهد بالخلافة لابن عمه وزوج ابنته علي بن ابي طالب¹ فقال علي منى وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى وفي مرة اخرى اخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاده. اعتقد محمد بهذه الاحاديث انه قد ضمن الخلافة لابن عمه علي واطمان أكثر عندما بدأ اتباعه من باقي القرشيين يهنئون علي على منصب الخلافة حيث² قال عمر الخليفة الثاني لعلي بن ابي طالب هنيئا لك يا علي اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وعند احتضار محمد في بيت عائشة والغرفة مليئة باتباع محمد من القرشيين الكل ينتظرون موت محمد ليصبح خليفة من بعده وادرك محمد ان قريش قد توحدت وسوف تأخذ الخلافة من ابن عمه علي لذلك تدخل محمد مرة اخرى وهو في سكرات الموت وحاول ان يؤكد على احقية الخلافة لعلي وقال اهل السنة من القرشيين³ ان محمد يهذي ولا يعي ما يقول ويجب عدم الاستماع لما يقول انه في سكرات الموت وعندما سمع محمد ذلك ولكي يثبت لهم انه لا يهذي وانه في وعيه طلب محمد⁴ كتاب لكي يكتب بنفسه وبخط يديه الوصية في الخلافة لابن عمه علي وكان اهل السنة من قريش اكثر ذكاءا ودهاءا واقتعلوا ضجة وصخب في الغرفة فاضطر محمد لطردهم جميعا من الغرفة وبذلك مات محمد دون ان ينجح في تعيين علي خليفة من بعده.

محاولة محمد تعيين علي من بعده بالخلافة استمرار لعادات وتقاليد البدو بتوريث الابناء وابناء العم ورغم اقوال محمد الكثيرة في القران عن الشورى في الحكم⁵

موت محمد اثار زوبعة هائلة من المشاكل على الصعيد الداخلي والخارجي في آن واحد

الصراعات الداخلية

تتمثل في شقين: الشق الاول صراع اتباع محمد من اهل المدينة من الاوس والخزرج فيما بينهم على تعيين رجل منهم لخلافة محمد والخلافات واثار الحروب القديمة بين الاوس والخزرج ما زالت باقية في نفوسهم . هذا

¹ زوجات النبي ص345

² زوجات النبي ص346

³ البخاري الجهاد والسير 3053 وانظر المغازي 4432 وانظر العلم 114

⁴ البخاري العلم 114

⁵ سورة الشورى اية 38 وامرهم شورى بينهم

الانشقاق بين اهالي المدينة اضعف قوتهم ضد حزب قريش واهالي مكة. اما الشق الثاني يتمثل في انقسام قريش الى فريقين الفريق الاول يضم اتباع محمد من القرشيين بزعامه ابو بكر واسناد ودعم سادة قريش وتسمى هذه الجبهة السنة او اهل السنة اما الفريق الثاني بزعامه علي بن ابي طالب ابن عم محمد وزوجته فاطمة ابنة محمد وبقيّة عائلة محمد وتسمى هذه الجبهة الشيعة او آل بيت محمد.

هذا الصراع على السلطة هو امتداد للكره والحقد والغيرة بين فاطمة ابنة محمد وعائشة الطفلة زوجة محمد اي غيرة بين البنات وزوجة الاب فقط. تراكم المشاكل والطموح السياسي للكثير من اتباع محمد يظهر لنا حجم الخلافات والصراعات والانقسامات الداخلية التي سببها موت محمد. التكاليف على السلطة والكرسي وتحقيق المصالح الشخصية هو الاساس والمباديء لكل اتباع محمد.

هذه الفترة توصف في تاريخ المسلمين بالعصر الذهبي للاسلام عصر مليء بالصراعات والاحقاد وتصفية الحسابات الشخصية. نجح ابو بكر وحزبه في السيطرة على السلطة وقهر معارضييه من اهالي المدينة وحزب علي. اتباع ابو بكر من قريش كانوا اصحاب دراية بالحكم ودهاء بالسياسة ويتمثل لنا هذا في قول عكرمة بن ابي الحكم "ابو جهل" احد سادات قريش.⁶ والله لولا قول رسول الله الاثمة من قريش ما انكرنا امره الانصار علينا – يقصد اتباع محمد من اهالي المدينة ولم يكتفي رجال قريش في اخذ السلطة من اهل المدينة بأقوال محمد فقط فهم يعرفون حق المعرفة ان البدو لا هم لهم سوى الغنائم والاموال والحصول على السلطة والطريقة الوحيدة للسيطرة على البدو وردعهم هي القوة والتهديد. استخدمت قريش لغة التهديد والوعيد اذا لم يعترف اهل المدينة برئاسة قريش واحقيتها بالسلطة على البدو كما اكمل عكرمة بن ابي الحكم قوله⁷ ان رفض اهل المدينة سلطة قريش قاتلناهم وقال ابو سفيان شيخ قريش⁸ اذا لم يعترف اهل المدينة بفضل قريش وحقها في السلطة لنقتلن اهل المدينة جميعا!!

⁶ حروب الردة ص84

⁷ حروب الردة ص85

⁸ نفس المصدر السابق

استطاع سادة قريش بدعم ابي بكر بالحصول على السلطة فقال عمر لابي بكر اعطني يدك ابايعك⁹ فقام اتباع محمد من السنة من بعد عمر ببايعون ابي بكر حدثت هذه المبايعة ومحمد يحتضر في غرفته ومات محمد ولم يكن معه سوى عائلته!

لم تهديء المشاكل الداخلية حاول اهل المدينة نكاية بفريق اهل السنة من قريش ان يتحالفوا مع علي لاختذ السلطة وذهبوا¹⁰ الى بيته هاتفين باسمه ولكن علي خاف ولم يخرج اليهم.

هذا ما يسمى بالعصر الذهبي في تاريخ الاسلام بعد موت محمد كل اتباعه يتقاتلون على السلطة واقوى الاحزاب المتصارعة يفوز بالسلطة وهم اهل السنة من قريش وساداتها.

الصراعات الخارجية

موت محمد كان البداية في اعلان¹¹ كل القبائل البدوية الثورة على سلطة محمد والامتناع عن دفع الاتاوات وهروب كل وكلاء وممثلي محمد عند هذه القبائل البدوية الى المدينة وبقيت سلطة ابي بكر محصورة في المدينة ومكة واطرافها. بسط محمد وقريش سيطرتهم على باقي القبائل البدوية بعد دخول مكة ولم يسيطروا عليها عسكريا او اداريا محمد لديه ممثلين لدى هذه القبائل يجمعون اموال الاتاوات ويرسلونها الى محمد.

اضافة الى رفض دفع الاتاوات والاسلام انتشرت ظاهرة النبوة بين القبائل البدوية بعد نجاح محمد في تحقيق سلطة سياسية بالنبوة بعض الذين ادعوا النبوة¹² ظهوروا في زمن محمد مثل مسلمة عبد الرحمن والاسود العنسي وقسم اخر ظهر بعد موت محمد مثل طلحة بن خويلد والنبية سجاح ولضعف الوضع الداخلي قامت بعض القبائل البدوية بالهجوم على المدينة¹³ معقل خليفة محمد للقضاء عليه وعلى دين محمد لم يحالف النجاح هجوم هذه القبائل البدوية على المدينة. قرر خليفة محمد وسادات قريش القضاء على هذه القبائل الثائرة والسيطرة عليها عسكريا. دعم سادات قريش ابي بكر بكل قوة للحصول على السلطة اولا بالمشاركة والقيادة في القضاء على

⁹ ابن هشام 4 / 317

¹⁰ حروب الردة 83

¹¹ حروب الردة ص14

¹² حروب الردة ص17

¹³ حروب الردة ص151

القبائل البدوية الثائرة ودفعوا الاموال والامدادات والرجال من قريش و ودعم ابو بكر بالرجال من القبائل البدوية المتحالفة مع قريش في منطقة الحجاز ثانيا.

ارسل ابو بكر¹⁴ احدى عشر جيشا لقمع هذه الثورات والسيطرة على القبائل البدوية الثائرة وكل قادة هذه الجيوش هم من سادات قريش¹⁵ ومن ضمنهم عكرمة بن ابي جهل تقدم ذكره في قائمة الاشخاص الذين امر محمد بقتلهم عند دخوله مكة ولكن محمد غير رأيه لانه من سادات قريش وقرر محمد جعله واحدا من قواده فتقلد عكرمة مناصب قيادية في عهد محمد وبعد موت محمد لعب دورا كبيرا في حصول ابو بكر على السلطة واصبح من قادة الجيوش الاسلامية.

اتبع ابوبكر سياسة محمد في السيطرة على القبائل البدوية فأمر قواد الجيوش التي ارسلها بالهجوم على القبائل الصغيرة¹⁶ والضعيفة اولا وحرق بعض افراد هذه القبائل احياء تخويفا لهم وفي نفس الوقت ترغيبهم بالغنائم والمسروقات للانضمام الى جيوش المسلمين وهكذا بدأت جيوش ابوبكر بالتضاعف خلال اشهر.

اتبع ابوبكر سياسة محمد ايضا في تفكيك تحالفات القبائل البدوية¹⁷ مستخدما اسلوب محمد في الحيلة والخداع ووعد بعض القبائل البدوية بالاموال والغنائم اذا انسحبت من تحالفها ضد قريش. سياسة الحرق والتهديد والوعيد والترغيب بالغنائم والنساء نجحت في القضاء على الكثير من القبائل البدوية.

بعد وقوع شيخ قبيلة سليم¹⁸ واسمه اياس بن عبد اسيرا بيد ابوبكر حرقه ابوبكر حيا ليكون عبرة لباقي شيوخ القبائل البدوية التي ترفض سيادة قريش وقواد ابي بكر لهذه الجيوش ساروا على نفس السياسة خالد بن الوليد احد القواد البارزين في القضاء على الثورة قام باعمال قتل ونهب وحرق واغتصاب¹⁹ النساء على سبيل المثال قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ممثل محمد السابق لاستلام الاتاوات واغتصب زوجته لشدة جمالها وكان يقوم

¹⁴ حروب الردة ص 154 - 155

¹⁵ حروب الردة ص 85 النص منقول من كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر

¹⁶ حروب الردة ص 162 الى ص 164

¹⁷ نفس المصدر السابق

¹⁸ حروب الردة ص 177

¹⁹ حروب الردة ص 161 - 160 النص منقول من كتاب تاريخ الطبري 1 / 1926

باحراق واحد او اثنين من البدو احياءا من القبائل البدوية الصغيرة الضعيفة ويوعد الباقين منهم بالاموال والغنائم المسروقة اذا انضموا اليه.

في احد المناطق الثائرة وتسمى اليمامة مني جيش خالد بن الوليد بخسائر كبيرة الا انه نجح في حصار الباقين من جيش اليمامة المعارض في حديقة سميت بعد ذلك حديقة الموت²⁰ لان خالد قتل كل الرجال المحاصرين في هذه الحديقة وفرض خالد على اهل اليمامة الباقين الجزية ومقدارها²¹ نصف املاكهم مخالفا اوامر ابي بكر بقتل كل الرجال الباقين في اليمامة انتقاما للمقاومة الكبيرة التي ابداهها هؤلاء في رفض الاسلام وقريش والخسائر الكبيرة التي منيت بها جيوش المسلمين نفس سياسة محمد القتل والابادة الجماعية وسرقة الاموال وسبي النساء والاطفال استمرت هذه الثورات الى ما يقارب السنتين آخر هذه الثورات²² تم القضاء عليها في عهد الخليفة الثاني وهكذا نجحت قريش في فرض سيطرتها المالية والسياسية والعسكرية على البدو وتوفر لها المال والرجال من القبائل البدوية للتوسع والهجوم على الامم المجاورة وها هم 24 الف بدوي²³ على حدود فارس

عمر الخليفة الثاني

يعتبر من اهم الحكام الذين وسعوا رقعة الاسلام بحد السيف، عمر كان من اقرب اتباع محمد وأحد افراد قبيلة قريش زوج عمر ابنته حفصة الى محمد ضمن اطار توثيق المصالح والحصول على السلطة. عمر معروف بالغلظة والقسوة وقطع الاعناق والرقاب واشتهر عمر بقوله لمحمد اقطع عنقه! واليك مجموعة من هذه القصص التي تبين وحشية عمر وقول اضرب عنقه – المسلمون يسمون عمر الخليفة العادل!!!

في احدى غزوات محمد قال احد اتباع محمد²⁴ ادل يا محمد في توزيع الغنائم تعطي سادات قريش فقط ولا تعطينا قام عمر الى هذا الرجل وقال لمحمد اقطع عنقه؟ وعندما دعى محمد صبي الى الاسلام²⁵ ورفض هذا الصبي دعوة محمد قال عمر اقطع عنقه؟ وفي معركة بدر قال احد اتباع محمد سوف²⁶ اقتل عمك يا محمد، نادى محمد عمر وقال يريدون قتل عم النبي العباس عمر لم يتوانى واخذ سيفه وقال لمحمد اقطع عنقه؟ وقال محمد في

²⁰ حروب الردة ص16

²¹ حروب الردة ص168 النص منقول من كتاب تاريخ الطبري الجزء الاول 1955

²² حروب الردة ص169

²³ حروب الردة ص181

²⁴ البخاري الادب 6163

²⁵ البخاري الجهاد والسير 3055

²⁶ السيرة الحلبية 168 / 1

قرانه²⁷ (من ذي الذي يقرض الله قرضا حسنا) علق يهودي ضاحكا²⁸ في المدينة احتاج رب محمد وما ان سمع عمر هذا حتى خرج اليه يريد قطع عنقه. وحين ارسل احد اتباع محمد واسمه حاطب بن بلتعه رسالة سرية²⁹ الى قريش يخبرهم باستعداد محمد بدخول مكة واكتشف محمد خبر الرسالة والقي القبض على حاطب وقال عمر اقطع عنقة؟ وهناك مواقف كثيرة يريد عمر فيها قطع اعناق الناس

اضافة الى قساوة وغلاظة عمر عرف عمر بالدهاء والحيلة والمكر. عندما قال محمد علي ولي كل مؤمن تمهيدا لخلافته على السلطة بعد محمد اول المهنيين لعلي بهذا التنصيب كان عمر وقال هنيئا لك يا علي بهذه الخلافة وعند موت محمد اراد محمد ان يؤكد على خلافة علي عندما ادرك ان قريش لا تريد علي قال عمر بدأ محمد يهذي اتركوه!

محمد اثنى على تابعه عمر واقرب اصحابه ووالد زوجته حفصة وقال محمد عن عمر ان الله بنى لعمر³⁰ قصر في الجنة وان الشيطان يخاف عمر وفي غزوات وحروب محمد الكثيرة اغدق محمد بالغانم والجواري على عمر³¹

عند استلام عمر السلطة استمر على نفس النهج والسياسة ففضى على باقي معاقل الثورة في الجزيرة العربية وارسل الجيوش الى بلاد فارس والروم للاحتلال والقتل ونهب الاموال وسبي النساء. ولذكاء عمر وبعد نظره في السياسة قام بتغيير بعض القيادات التي عينها ابوبكر من سادات قريش بعد صعود قوتها في الدولة وتعاضم نفوذهم وعين عمر بعض الولاة من اتباع محمد غير القرشيين واتى بقيادات قريشية جديدة³². ولهذه الموازنة السياسية عين عمر سليمان الفارسي واليا على المدائن عاصمة كسرى وبلاد فارس قبل احتلال المسلمين لها وعين ايضا عمار بن ياسر واليا على الكوفة جنوب العراق وهؤلاء شيعة من اتباع علي ولهذا السبب فقط تجد تواجد الشيعة اليوم في هذه المناطق ويضاف اليها ايضا انتشار الشيعة في جبل عامل في لبنان والسبب في انتشار الشيعة في

²⁷ سورة البقرة اية 245

²⁸ اسباب النزول ص378

²⁹ اسباب النزول ص422

³⁰ البخاري التعبير 7024

³¹ ابن هشام 4 / 142

³² حروب الردة ص86

لينان لان الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان نفى ابو ذر الغفاري الى جبل عامل عقوبة له وهذا ايضا شيعي من اتباع علي.

كان كره محمد والبدو للدولة الفارسية كبيرا. الفرس يسيطرون قبل محمد واثناء دعوته للنبوة على اجزاء كبيرة في الجزيرة العربية واليمن ، بدو هذه المناطق يدفعون الضرائب الى الدولة الفارسية. والفرس لمعرفتهم بغلاظة وجلافة وقساوة البدو كانوا يكرهون البدو ولا يسمحون لهم بالدخول في مدن فارس فكره البدو للفرس مبني على الغيرة والحسد لعظمة حضارة فارس العمران الغنى المدن الكبرى التي يفتقدها البدوي في صحرائه.

اكثر محمد من الحديث حول احتلال بلاد فارس ونهب اموالهم وقتل رجالهم وافتراش نسائهم وخاصة لشيوخ القبائل البدوية لاطماعهم بالدخول في جيوش محمد وتحقق حلم محمد باحتلال فارس في عهد عمر الخليفة الثاني فقضى على ملك بلاد فارس ومحى علومها³³ وقتل رجالهم وسلب نسائهم والتزم بوعد محمد³⁴ لسراقة باعطائه اساور كسرى. عندما شاهد عمر الغنائم المسروقة من بلاد فارس من الجواهر والذهب والفضة اصابته الدهشة والعجب وعندما احتلت جيوش المسلمين بلاد فارس وسرقوا خزائن فارس عثروا على الكافور واستخدم البدو الكافور مع العجين³⁵ معتقدين انه ملح ومن غنائم بلاد فارس عشرات الالف من السبايا من بنات فارس ومن بين هذه السبايا بنات كسرى³⁶ الثلاث المعروفات بالجمال الباهر. وكانت اعز واجمل اللحظات على البدو عندما جمع الخليفة الثاني المسلمين في السوق ليبدأ المزاد في بيع بنات كسرى وامر عمر بنات كسرى بكشف وجوههن واظهار اجسادهن الرشيفة والتعري حتى يرفع سعرهم ولم تقبل بنات كسرى اوامر عمر وبدأوا بالبكاء والنحيب على هذا الذل والعار والحال الذي وصلوا اليه من اميرات بنات ملك الى جواري تباع في صحراء البدو وعليهن التعري و اظهار مفاتهن للبدو فغضب عمر واراد جلدهم بالسوط فتدخل علي ابن عم محمد واقتراح عليه توزيع بنات كسرى كجواري على ابناء القادة العرب فهؤلاء احق باغتصاب بنات كسرى من باقي البدو. فوزع عمر بنات كسرى واحده لابنه والثانية لابن ابوبكر والثالثة شهربانو لابن علي الحسين التي ولدت له علي الملقب زين العابدين وما يعرف بالائمة الاثنى عشر عند الشيعة هم من سلالة الحسين ابن علي وجاريته شهربانو بنت

³³ مقدمة ابن خلدون ج 1 / ص 38

³⁴ السيرة الحلبية 2 / 54

³⁵ ابن خلدون ج 1 / ص 152

³⁶ السيرة الحلبية 2 / 54

كسرى. الفرس لم يستطيعوا التخلص من سيطرة قريش والعرب بعد الاحتلال والسيطرة العسكرية للعرب
اصبحت ذرية الحسين بن علي من شهر بانو هي السلطة الدينية المقدسة والمطاعة والحاكمة والى يومنا هذا.

مات عمر مقتولا من قبل الفرس انتقاما للدمار والخراب وسرقة الاموال واحتلال بلاد فارس وهتك اعراض
الفارسيات وهذا جزء اخر من العصر الذهبي للإسلام يعتبر عمر احد الاسباب الاساسية في تحجب مئات
الملايين من المسلمات فعمر بدوي غيور وقاسي الطباع وشكاك وكان يصبر ويلح على محمد ان يحجب نسائه
وان لا يخالطن احدا من الرجال، ورأى عمر في احد المرات احد زوجات محمد سودة بنت زمعة خارجة للتغوط
لعدم وجود المرافق الصحية في البيوت انذاك وعندما شاهدها عمر بدأ ينادي³⁷ عرفناك يا سودة ولا نعرف السر
في استغراب عمر لمعرفة سودة!؟!

وفي حادثة اخرى يدعو محمد عمر على الطعام في بيت زوجته عائشة³⁸ فيمس اصبع عمر اصبع عائشة فقال
لها عمر لو اطاع فيكن ما رأكن عين ، يعني عمر اذا كانت السلطة بيده شرع الحجاب ومنع العيون من رؤية
النساء.

وفي احد المرات شاهد عمر امرأة³⁹ في السوق كانت جميلة متأنقة وواضعة مساحيق تجميل على وجهها وكانت
هذه الحادثة قبل تنفيذ حكم تحجيب النساء، قام عمر بضرب هذه المرأة وبدون اي سبب ذهبت هذه المسكينة الى
اهلها واهلها بدورهم ضربوا عمر فغضب محمد من تصرف اهل البنات وقال في قرانه مساندا صديقه في ضرب
النساء وقال في قرانه⁴⁰ (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) وهنا يساند محمد في قرانه ضرب
النساء بالرغم من اعتداء عمر على امرأة لا علاقة لها به ولا شأن

وفي احدى المرات ضرب⁴¹ عمر واليه على البصرة واسمه ابو موسى الاشعري على تعيين كاتب مسيحي في
ادارة شؤونه وامره بطرد الكاتب المسيحي نزولا على اوامر محمد حين قال في قرانه⁴² (يا ايها الذين امنوا لا

³⁷ البخاري النكاح 5237

³⁸ زوجات النبي ص334

³⁹ اسباب النزول ص362

⁴⁰ سورة الاحزاب الاية 58 وانظر اسباب النزول ص362

⁴¹ تفسير ابن كتي ص627

⁴² سورة المائدة 51

تتخذوا اليهود والنصارى اولياء،) وخوفا من عقاب عمر طرد ابو موسى الاشعري هذا الكاتب المسيحي. واكمل عمر ما ابتدأه وشرعه محمد حين قال⁴³ (لا يجتمع دينان في ارض العرب) قام عمر بطرد⁴⁴ كل اليهود من الجزيرة العربية.

عمر حاله كحال كل البدو عندما التحقوا بمحمد همهم الاموال والغنائم والجواري واستفاد عمر من الاسلام والخلافة واصبح من اغنياء العرب. وعندما تزوج عمر ام كلثوم⁴⁵ ابنة علي بن ابي طالب الخليفة الرابع وابن عم محمد دفع عمر مهرا مقداره اربعين الف دينار.

كل اصحاب واتباع محمد استفادوا من الاسلام واصبحوا اصحاب اموال طائلة بعد الاسلام من اموال الغزو والاحتلال وسرقة ونهب ممتلكات هذه الامم المجاورة تحت شعار نشر الاسلام. وهذه مجموعة بسيطة من اتباع محمد وثرانهم بعد الاسلام: الزبير بن العوام من اتباع محمد كان يعذب كنانة سيد النضير بالنار كان من الحفاة قبل نبوة محمد واصبح لديه الف عبد بعد الاسلام⁴⁶ وكذلك اشترى قطعة ارض تعرف بالغابة في المدينة بمبلغ مليون وستمائة الف. عبدالرحمن بن عوف دفع صدقة⁴⁷ اربعين اوقية ذهب وقال هذا ربع ما املك اي انه يملك مائتا الف الف وخمسمائة وستون الف هذا يعني 200 مليون وخمسمائة وستون الف.

عثمان الخليفة الثالث

التاجر القرشي الغني من العائلة الحاكمة في قريش ومن اتباع محمد المقربين وتزوج عثمان ابنه محمد الأولى وماتت بعده مدة فزوجه محمد ابنته الثانية واسبع محمد بالثناء والمدح على عثمان لانه كان ينفق⁴⁸ على جيوش وسرايا محمد للهجوم على القبائل البدوية. كان عثمان سفير محمد في المفاوضات السرية⁴⁹ في صلح الحديبية. عثمان ابن عم ابي سفيان شيخ قريش لم يقاتل في اي معركة⁵⁰ بل كان يكتفي بدفع الاموال قبل موت عمر عهد عمر الى مجموعة من رجال قريش باختيار خليفة من بعده والمرشحان كانا عثمان بن عفان وعلي ابن عم محمد،

⁴³ ابن هشام 3 / 388

⁴⁴ نفس المصدر السابق

⁴⁵ ابن اسحاق ص 276

⁴⁶ الشخصية المحمدية ص 347 النص منقول من كتاب معجم البلدان 4 / 182

⁴⁷ الشخصية المحمدية ص 347 النص منقول من كتاب تفسير الكشاف تفسير الاية 60 من سورة التوبة

⁴⁸ ابن هشام 4 / 171

⁴⁹ ابن هشام 3 / 244

⁵⁰ البخاري المغازي 4066

رجال قريش وبلا منازع اختاروا عثمان تاجر قريش وابن العائلة الحاكمة في قريش. بعد موت محمد نلاحظ ان عائلة محمد رجعوا الى الدرجة التي كانوا عليها قبل النبوة قريشيين من الدرجة الثانية لم يستلم علي او ولديه الحسن والحسين اي منصب اداري او عسكري.

في خلافة عثمان كثر الفساد المالي وسرقة الاموال العامة وسيطرة عائلة عثمان بني امية من قريش عل مقاليد الحكم وعين عثمان اقاربه امراء ولاة على الاقاليم الاسلامية التاسعة على سبيل المثال عين عثمان⁵¹ اخوه الوليد واليا على الكوفة وفي احدى المرات كان هذا الوالي يصلي بالمسلمين وهو في حالة سكر شديدة وصلى بالمسلمين صلاة الفجر اربع ركعات وهي اصلا ركعتين وبدأ بالتقيي في الجامع وعلى المنبر وكان يقول في الصلاة اشرب واسقني.

لتغطية هذه الفضائح والاختلاسات اهتم عثمان بتشديد الجوامع وزخرفتها وتوسيعها وكذلك قام عثمان بجمع القرآن في كتاب واحد لاسكات الاصوات المتعالية ضده وامر عثمان كتاب القرآن بكتابة القرآن على لغة قريش عندما تزوجت ابنة عثمان امر عثمان بدفع مئتا الف درهم لزوج ابنته⁵² وطلب من المسؤول عن بيت المال هذا المبلغ قال المسؤول واسمه زيد بن الارقم محتجا تاخذ هذا المال عوضا عما انفقت في حروب محمد وغزواته لو اعطيت زوج ابنتك مائة درهم لكان كثير غضب عثمان عليه وطرده قائلا ضع المفاتيح سنجد غيرك. اثار سوء ادارة عثمان للامور والاختلاسات والفضائح المالية غضب باقي القوى السياسية الى ان اشار عليه احد ولاته وقال لعثمان رأي لك يا عثمان ان تأمرهم بالغزو والجهاد⁵³ حتى ينشغل الناس عنك بالحروب ويذلوا لك وينشغلوا بالغنائم ويتركون سياسة الحكم. هذه النصيحة كانت الاساس والقاعدة الذهبية التي سار عليها كل الحكام المسلمين والى يومنا هذا. أخطأ عثمان خطأ جسيما عندما توقف هذا التاجر عن الحروب والغزو وتوقف بذلك جيوش المسلمين عن غزو الامم المجاورة دفع عثمان حياته ثمنا باهظا لهذا الخطأ.

⁵¹ السيرة الحلبية 2 / 284

⁵² العدالة الاجتماعية في الاسلام – سيد قطب من ص 191-190

⁵³ عبقرية الامام – عباس العقاد ص 72-73

وفي احدى المرات غضب عثمان على المعترضين على سياسته في الحكم قائلاً يمدح الخليفة الثاني عمر فيقول عثمان عمر⁵⁴ وطأكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه وصرتم اذا احب شيء احببته واذا كره شيء كرهتموه وانا لئن معكم وطيب معكم فاصبحت تنثرون علي! هكذا يصف عثمان الخليفة الذي سبقه عمر القمع والضرب والوطء هي السياسة الناجحة مع البدو ، عثمان يصف عمر بهذه المواصفات البشعة والمسلمين يسمون عمر الخليفة العادل. تفاقمت الازمات وانفجرت الاوضاع بين القوى السياسية المتصارعة واستغل علي الظروف ليأخذ السلطة من قريش بعد ان تأكد له انه لن يأخذها بالطرق السلمية لتكاتف قريش واهل السنة ضده. في احدى المرات ذهب عثمان الى العباس عم محمد يشكو علي بن ابي طالب فقال⁵⁵ يا خال ان عليا قد قطع رحمي وألب الناس و معه ابنك , والله يا بني عبدالمطلب (عائلة محمد) اقررتم هذا الامر في ايدي ابو بكر وعمر فعائلتي احق الا تنازعوهم فيه وتحسدوهم عليه. نجح علي في تأليب الناس والثورات على عثمان الى ان قتل عثمان في احد هذه الثورات وفي نفس الليلة التي قتل فيها عثمان كان ولدي علي الحسن والحسين يحرسان بيت عثمان خوفا على حياة عثمان من الثوار! وهذا جزء آخر من العصر الذهبي في تاريخ المسلمين وانتهى بثورة قتلت خليفة محمد واشهر اصحابه

علي الخليفة الرابع

بعد فشل محمد في ايصال الخلافة لابن عمه علي ونجاح سادات قريش في الالتفاف على السلطة وفشل علي مرتين في اخذ الخلافة ادرك علي ان لا مجال له بأخذ السلطة من القريشيين بالطرق السلمية. نجح علي في جمع المعارضين للخليفة الثالث وافتعال الازمات والمشاكل ساعده في ذلك سوء ادارة عثمان للدولة وكثرة الاختلاسات كما ساعد ايضا خطأ عثمان في التوقف عن ارسال الجيوش الاسلامية لغزو الامم المجاورة والهاء البدو بالحروب وارضايتهم بالغنائم. تصاعدت المشاكل والثورات ضد الخليفة الثالث عثمان ووصلت حد تهديد الثوار لعثمان بالقتل. ادخل اولاد علي الثوار الى بيت عثمان وقتل الصاخبون عثمان. بعد نجاح علي في التخلص من عثمان وقتله بصورة غير مباشرة استغل علي الفراغ السياسي واعلن نفسه خليفة وبذلك يكون قد نجح جزئيا بأخذ السلطة من اهل السنة القريشيين لرفض معاوية بن ابي سفيان والي الشام البيعة لعلي وانشق بالخلافة في دمشق واصبحت هناك عاصمتين للامبراطورية الاسلامية الاولى في الكوفة بزعامه علي وتمثل الشيعة والعاصمة الثانية دمشق بزعامه معاوية تمثل السنة. ولم يترك القريشيون من اهل السنة علي يأخذ السلطة بسهولة ولم يكفوا

⁵⁴ الفتنة الكبرى – طه حسين جزء 2 ص 204 - 205

⁵⁵ انساب الاشراف – البلاذري ص13

عن مطالبتهم بدم عثمان واشتعلت الحروب الطاحنة على كرسي السلطة بين هاتين الفئتين وراح ضحيتها مئات الالوف من المسلمين. هدأت الاوضاع نسبيا لعدم قدرة اي من هاتين الفئتين على سحق الاخرى نهائيا. قتل علي في الكوفة هذا هو الخليفة الثالث على التوالي يقتله المسلمون في صراع السلطة والتكالب على الكرسي فاستغل معاوية والي الشام مقتل علي وعلن نفسه خليفة على المسلمين في كل الامبراطورية الاسلامية من دمشق في الشام.

لم يتخلص البدو من عاداتهم القبلية، في القبيلة عند موت او مقتل شيخ القبيلة لا داعي للسؤال عن الشيخ الجديد انه الابن الاكبر استمر هذا التقليد عند البدو وحولوا الامبراطورية الاسلامية الى قبيلة بعد مقتل علي جاء دور ابن علي الاكبر الحسن مطالباً بالحكم لكون والده الخليفة السابق وهذا يعطيه الحق الالهي في الخلافة رغم كلام محمد في قرانه عن الشورى وطالب الحسن بن علي بالخلافة. نجح معاوية في اقناع الحسن بالعدول عن الخلافة. كان معاوية يعرف خصومه السياسيين جيدا وكان الحسن بن علي مشهورا بحبه ولعه بالنساء وكان مشهورا⁵⁶ بتزوج اربعة نساء دفعة واحدة وتطليقهن دفعة واحدة بعد اسابيع، دفع معاوية مبلغ⁵⁷ خمسمائة الف درهم وولاية المدينة والحجاز للحسن وان يكون الحسن الخليفة بعد معاوية بعد فتره سم معاوية الحسن ومات الحسن بن علي حفيد محمد مسموما في التكالب المستمر بين القرشيين على الكرسي .

عند موت معاوية خلفه في الخلافة ابنه يزيد وطالب الحسين بن علي بالخلافة لنفسه وشجعه في ذلك تأييد اهل العراق له وخرج الحسين الى العراق متوقعا خروج الاف من ابناء العراق في القتال على الخلافة بعد ان وصل الحسين الى العراق تخلى عنه كل الذين شجعوه على الخروج وبقي مع ستين فردا من ابناء عائلته وبعض الاتباع وارسل يزيد بن معاوية جيشا للحسين وادرك الحسين الخطأ الذي وقع فيه بالخروج بستين فردا فقط لمقاتلة جيوش معاوية التي يبلغ تعدادها الاف. بعد تطويق جيش يزيد للحسين واقاربه في كربلاء في العراق طلب الحسين⁵⁸ العفو والمعذرة والعودة الى المدينة والاقلاع عن الخلافة. وللقضاء على قيادات الشيعة ومطالبتهم المستمرة بالحكم رفض قائد جيش يزيد طلب الحسين وذبح الحسين وكل اتباعه ولم يبق من اتباع الحسين سوى ابنه علي الملقب بزین العابدين لم يقتله جيش يزيد لكونه عليا وفي حالة صحية سيئة. ذبح يزيد حفيد محمد واتباعه واخذوا النساء حفيدات محمد سبايا الى دمشق واخذوا رأس الحسين معهم وبقي رأس الحسين حفيد محمد

Women and Koran page 132⁵⁶

زوجات النبي ص362⁵⁷

زوجات النبي ص378⁵⁸

مصلوبا عبرة لمن اعتبر ثلاثة ايام⁵⁹ وتم نقل الرأس الى احد المخازن الى ان صار الرأس جمجمة بدون لحم واستقر الرأس مؤخرا بالقاهرة ودفن هناك في مصر. اروع صور الحضارة البدوية حفيد اقدس رجل عند البدو يقطع ويصلب ويبقى الراس جمجمة بدون لحم ويدفن الراس في قارة افريقيا والجتة تدفن في قارة اسيا اعتقد ان الحسين حفيد محمد هو الرجل الوحيد في العالم تقطعت جثته بين القارات حتى اكلت لحوم البشر لم يقوموا بهذا العمل . هذا هو تكالب البدو القريشيين على السلطة واستمر القريشيين من اهل السنة في الحكم من دمشق واستمر الحكم وراثيا على نفس النهج والاسلوب.

العصر الاموي

بعد انتهاء العصر الذهبي من تاريخ المسلمين عهد اول اربعة خلفاء بعد محمد هذا العهد المليء بالقتال والصراعات الداخلية بين ابناء قبيلة قريش للوصول الى كرسي الحكم وغزو الامم المجاورة والتتكيل بهم. ابتدأت حقبة جديدة تسمى العصر الاموي نسبة الى بني امية عائلة ابو سفيان شيخ قريش العائلة الحاكمة والغنية. استلم معاوية بن ابي سفيان مقاليد الحكم بعد حروب دامية مع علي بن ابي طالب ابن عم محمد. السمة البارزة في هذا العصر هو جعل نظام الحكم وراثي من اب الى ابن وليس بين العوائل القريشية المتنافسة على السلطة لسد باب الصراع الداخلي المستمر على الكرسي. هذه الفترة التاريخية لم تختلف في النهج والاسلوب عن سياسة محمد واتباعه القائمة على الحروب والتوسع على حساب الامم المجاورة والديانات الاخرى فبدأت جيوش الدولة الاموية بالغزو على الامم شرقا حتى وصلوا الهند وغربا الى جنوب فرنسا وزاد ثراء الطبقة الحاكمة والقريشيين وزادت اعداد وضخامة القصور والجواري والغلمان ولم يكتفي القادة المسلمون بمضاجعة النساء في هذه المرحلة وبدأوا بمضاجعة الاطفال والصبيان من الاسرى والعبيد.

ولجشع الامويون كان يكرهون ان يدخل الاسلام احد من الديانات الاخرى حتى لا تنقص الجزية الضريبة العالية ولم يكتفوا بهذا⁶⁰ بل اخذوا الجزية حتى من المسلمين.

النظام الوراثي في الدولة الاموية لم يمنع قيام الحروب والثورات الداخلية بين ابناء قريش للوصول الى سدة الحكم. شهدت هذه الفترة اغتيالات سياسية وفساد وحروب طاحنة ذهب ضحيتها مئات الالوف من المسلمين

⁵⁹ زوجات النبي ص 384
⁶⁰ كتاب الخراج ص 157

للحصول على الرئاسة. محمد منع توريث الحكم وانزله شرعا في قانونه لسببين: الاول: كل اولاد محمد ماتوا في سن مبكرة ولم يكن له ولد بالغ يستلم الحكم بالرغم من ضخامة جيش حريمه ثانيا لوجود القوى السياسية من ابناء قريش والتي لعبت دورا كبيرا في مساندة محمد وصعود دينه والتعاليم الظاهرية التي كان ينادي بها محمد من المساواة والعدالة ورفض الوراثة ولم يستطع محمد جعل الحكم وراثيا لعائلته وليس هناك نص قرآني بها ولكن في الفترة الاخيرة من حياه محمد ونجاحه في ان يكون الشخص الوحيد الذي يجمع كل الصلاحيات وبدأ محمد محاولاته في ابصال الحكم الى ابن عمه علي في بعض الاحاديث وعند موته. يقول محمد عن الحكم في قرانه وامرهم شورى بينهم اي لا حكم وراثي في الخلافة على الاطلاق حب الجاه والمال والرغبة في البقاء على الحكم والصراعات الدموية بين عوائل قريش دفعت معاوية بن ابي سفيان الى جعل الحكم وراثيا وهتك ورفض ومخالفة القران نصا وروحا عندما تتعلق المسألة بالسلطة وكرسي الحكم فهذا الكرسي فوق القران. هذا الكلام ينطبق على كل الممالك في الشرق الاوسط اليوم مثل الاردن وكل دول الخليج قاطبة والمغرب من اليوم الذي استلم فيه يزيد بن معاوية الخلافة الى اليوم يجب هؤلاء الملوك العرب الكلام والحديث عن القران ومخالفة الله ولكن هؤلاء الحكام يكرهون القران ويمقتونه عندما تصل الى هذا المقطع في القران وامرهم شورى بينهم⁶¹

في فترة حكم يزيد بن معاوية اندلعت ثورة⁶² في المدينة ضد حكمه وارسل يزيد الخليفة الاموي جيش جرار من دمشق العاصمة الى المدينة واستطاع هذا الجيش القضاء على هذه الثورة وابعاح القائد العسكري لهذا الجيش المدينة لمدة ثلاثة ايام لجنوده وهذا تقليد بدوي للتمثيل بالمدن الثائرة وقام الجنود بمجزرة سالت لها الدماء على الطرقات المدينة المقدسة التي دفن فيها محمد! اشتهر الخليفة يزيد بن معاوية بالبذخ وحفلات الخمر والجواري ومل من نصائح رجال الدين وكان جريء وشجاع واضطر اخيرا الى قول الحقيقة علنا ان الاسلام ليس ديننا سماويا بل ابتدعه محمد للحصول على السلطة والحكم لقريش فقال

لعبت هاشم بالملك فلا

ملك جاء ولا وحي نزل

قول جريء وصريح معنى هذا الشعر ان بني هاشم (محمد وعائلته) سيطرت ولعبت بالحكم عن طريق فكرة النبوة ودين الاسلام ولم يكن هناك ملائكة ولا وحي جبريل وانما هي وسيلة للحصول على السلطة وهذا هو قول الخليفة القريشي يزيد بن معاوية حفيد ابي سفيان

⁶¹ سورة الشورى اية 38
⁶² ابو الشهداء - عباس العقاد ص212

وفي عهد خليفة اموي اخر واسمه عبدالملك بن مروان اندلعت ثروة اخرى هذه المرة في مكة المدينة المقدسة عند المسلمين وارسل هذا الخليفة الاموي جيش كبير من دمشق العاصمة الى مكة وحاصرت جيوشه مكة ورموا الكعبة بالمنجنيق واقتحموا بعد ذلك مكة وقتلوا كل الثائرين على الحكم من ابناء قريش ودمرت الكعبة المقدسة وابتحت الدماء فيها. بالرغم من همجية البدو قبل الاسلام الا انهم لم يسيئوا الى مكة والاشهر الحرم وقدسيتها الكعبة في ايام عبادة بنات الله واحترموا الكعبة على انها اطهر بقعة على الارض ويحرم فيها بتاتا دخول السلاح والدم. الا ان محمد عندما اراد السيطرة على البدو ودخول مكة لم يحترم هذه القدسية وقتل محمد في الكعبة انتقاما لاحقاده الشخصية وهولاء على نهج محمد المسألة لا تفرق عندهم وثنية او اسلام المهم الحكم والسلطة. عند دخول محمد مكة بجيشه برر للبدو عمله هذا بان الله سمح لمحمد فقط هذا اليوم بدخول مكة بجيشه⁶³ وقتل اعدائه وقال محمد ايضا ان الله ينزل العقاب الالهي بكل من يحاول المساس بحرمة مكة حيث قال في قرانه⁶⁴ وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل في هذا المقطع من القران يقص علينا محمد قصة ان احد الملوك اراد تدمير الكعبة فارسل الله اليه طيور خاصة تحمل احجار نارية كبيرة ورمت هذه الطيور تلك الاحجار وهذا هو العقاب الالهي لكل من يحاول مس الكعبة كما توعد به محمد. دمرت الكعبة وسالت فيها الدماء وضربت بالمنجنيق ولم يرسل الله⁶⁵ اي طير ولا حجارة للقضاء على الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان.

هذا هو جزء يسير من الحروب الداخلية بين ابناء قريش للحصول على السلطة لاعطاء القاريء فكرة عن هذه الحقبة ولاشغال المسلمين وصرفهم عن الامور السياسية والسلطة دأب الخلفاء الامويون على غزو الامم المجاورة واحدة تلو الاخرى فما تكاد تنتهي غزوة حتى تبدأ اخرى هذا الغزو جعل اعداد الجوارى والغلمان تزداد عند خلفاء المسلمين واصبح الخلفاء منهمكين بالخمير والنساء والغلمان تاركين عامة الشعوب في فقر شديد ولاظهار الخلفاء لعامة المسلمين حبههم للاسلام اهتموا بالمساجد وزخرفتها وتوسيعها وبناء جوامع جديدة كبيرة الحجم لاعطاء المسلمين انطباع بان الخليفة يحب الاسلام! الخليفة الاموي الوليد انفق في بناء المسجد الاموي في دمشق خمسة ملايين وستمائة الف دينار ذهب ودام العمل في بنائه وزخرفته اكثر من عشرين عاما واشتغل فيه اثنا عشر الف صانع.

⁶³ البخاري العلم 104

⁶⁴ سورة الفيل

⁶⁵ هجم القرامطة على الكعبة وقتلوا حجاج بيت الله وسرقوا الحجر الاسود واخذوه معهم الى منطقة الاحساء وبقيت الكعبة بدون حجر لمدة 22 عام

ومن غرائب الاخبار عن هذا العصر الخليفة الاموي سليمان بن عبدالملك⁶⁶ كان يسير في احد حدائقه وسمع صوت مغني وكان صوت جميلا فأمر الخليفة بإخصاء المغني خوفا وغيره على جيش الخليفة من النساء حتى لا يعجبوا بصوته وشخصه!

العصر العباسي

ضعفت الدولة الاموية ونجح بنو العباس من قريش في التمرد على الخليفة الاموي وذبحه قاد حركة التمرد من القريشيين رجل اسمه ابو العباس السفاح سمي السفاح لانه اسس دولته على المجازر والحروب الدامية التي ذهبت ضحيتها مئات الالوف من المسلمين ولهذا يذكر باسم السفاح ولا يعرف غالبية المسلمين الى يومنا هذا اسم والد هذا السفاح.

لم تختلف سياسة القريشيين الجدد عن غيرها من حكم العوائل القريشية سوى التسميات نقل العباسيون عاصمتهم من دمشق الى بغداد واستمرت سياسة الحروب وغزو الامم وتدميرها وقتل ابناء الديانات الاخرى وبذخ الاموال والانشغال بالنساء والغلمان والجواري. هارون الرشيد اشهر الخلفاء العباسيين كان يملك الفين من الجواري⁶⁷ منهم 300 جارية للغناء والطرب في احد المرات طرب هارون الرشيد من عذوبة صوت المغني فالتقى على الحاضرين 6 ملايين درهم وفي مرة اخرى اعجب هارون بصوت المغني فعينه واليا على مصر. الخليفة العباسي المتوكل يملك⁶⁸ اربعة الاف جارية ضاجع الخليفة كل هذه الجواري؟! والخليفة العباسي الامين من شدة اعجابه بغناء احد المطربين قبل⁶⁹ راسه وقال المطرب تعطيني 20 مليون درهم فكان جواب الخليفة ما هذه الا ضريبة ضيعة من الاقاليم التي احكمها!!

في الدولة الفاطمية في مصر القائمة على المذهب الشيعي كان الملك الفاطمي⁷⁰ يملك عشرة الاف جارية وعندما قضى صلاح الدين على حكم الفاطميين وبالتأكيد بالمذابح والقتل والتدمير وجد في قصر الملك 12 الف جارية من جميلات النساء ولم يكن سوى الملك واولاده من الرجال في هذه القصور. صلاح الدين باع الجواري في

⁶⁶ التمدن الاسلامي - جرجي زيدان الجزء 5 ص36

⁶⁷ التمدن الاسلامي الجزء 5 ص118-126

⁶⁸ Hitti, History of Arabs page 342

⁶⁹ العقد الفريد لابن عبد ربه 3 / 195

⁷⁰ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الجزء الاول ص497

الاسواق واستمر البيع لعشر سنين لكثرة هؤلاء الجوارى. هذه الارقام الكبيرة من الجوارى تبين لنا ضخامة القصور التي يسكنها الخلفاء وهذه الاعداد من الجوارى نتيجة الغزو والسيطرة على الامم الاخرى. اسر القائد الاسلامي موسى بن نصير في غزوات افريقيا⁷¹ 300 الف اسير وعند عودة موسى بن نصير من غزو واحتلال اسبانيا جلب معه⁷² 30 الف جارية عذراء اسبانية وكثرة الاسرى والجوارى والعبيد من احتلال اسبانيا تم بيعهم في الاسواق الاسير بدرهم علما ان سعر البعير خمسة دراهم!!!

هذا جزء ونبذة عن هذه العصور الاسلامية التي يتفاخر بها المسلمون وهي امتداد لفكر محمد القائم على حد السيف وغزو الامم الاخرى وقتل الرجال واسر الباقين وسبي النساء والتمتع بهن محمد كان يقول لاتباعه في المدينة عندما ارادوا غزو الدولة الرومانية في حرب مؤتة قبل دخول مكة مشجعا ومرغبا البدو في القتال سوف تغزو الروم ونقتل رجالهم ونسبي بنات الاصفر اي الشقر من البنات.

هذه الحقب المختلفة من تاريخ الاسلام شهدت الصراعات والحروب بين ابناء قريش على السلطة ، رغم كل هذه الحروب بقيت قريش هي الحاكم على المسلمين حسب التعليمات الالهية من محمد الائمة من قريش ولم يخلص شعوب هذه المنطقة من قريش وسيادتها لقرون طويلة الا بعد دخول بدو اقسى وابشع من البدو العرب هؤلاء البدو التتار المغول دخلوا بغداد وقتلوا الخليفة العباسي القريشي اخر حكام قريش عام 1258م على يد هولاكو.

العلوم والادب والرياضيات والفلسفة في الفترة الاموية والعباسية ليست من نتاج العرب البدو بل الاقوام والامم التي اجبرت على دخول الاسلام وكان الخليفة القريشي يغدق على هؤلاء من اموال الاحتلال والسرقة والنهب وجهود وحساب الملايين من العبيد في الامبراطورية الاسلامية ولم تكن هذه المؤلفات تطور فكري لكل المجتمع الاسلامي على سبيل المثال: الرازي والطبرى والغزالي والشهرستاني والخوازمي وابن سينا والجرجاني والاصفهاني كل هؤلاء ليسوا عرب.

⁷¹ التمدن الاسلامي الجزء الخامس ص23
⁷² الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزء الرابع ص272

لنلقي نظرة سريعة على ما يفعل البدو بالامم الاخرى ابو بكر الخليفة الثاني غزت⁷³ جيوشه سوريا عام 643 ميلادية وفي هذه الحملة قتل جيش المسلمين اربعة الاف من المسيحيين واليهود وحرقوا الكنائس والاديرة حطموا كل صليب وجده حسب شهادة القديس سوفروس في القدس وفي العراق استمرت الحروب⁷⁴ 635 الى 642 دمر جيوش المسلمين كل الاديرة وقتلوا الرهبان واجبروا العراقيين المسيحيين على اعتناق الاسلام. اما في مصر وحسب مذكرة الاسقف جون فعندما دخلوا مدينة بهنيسة قرب الفيوم قتلوا كل من سلم نفسه لهم ولم يرحموا لا النساء ولا الاطفال. اما غزو الهند⁷⁵ في ايام الحجاج بن يوسف فقد وصف بانه القمة التي وصلت اليها القسوة والبشاعة في الجهاد قائد الجيوس واسمه محمد بن القاسم امره الحجاج ان يجلب الدمار والخراب على هذه الامم الا اذا اسلموا وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وان يقتل كل من لا يسلم . ويوم احتلال جيوش البدو المسلمين ميناء ديبال اعطى القائد جنوده ثلاثة ايام يستباحوا ديبال ولكنه تساهل مع السكان الذين بقوا على قيد الحياة بعد اليوم الثالث وسمح لهم بممارسة معتقداتهم غير ان هذا لم يعجب الحجاج الذي كتب الى قائده يذكره ان الله قال⁷⁶ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق – في هذا المقطع من القران يشدد محمد على القسوة والغلاظة في ذبح وتقطيع الرؤوس وارقة الدماء وكرر الحجاج على محمد القاسم ان اوامره كانت بقتل كل الرجال البالغين وعلى ان تؤخذ بناتهم واولادهم اسرى. وعليه لما دخل جيش المسلمين مدينة برهامباد امر محمد القاسم بقطع رأس كل البالغين وقتل محمد القاسم في هذه المدينة بين ستة الى ستة عشرة الف رجل!!! حدث غزو الهند عام 1000 ميلادية⁷⁷ غزاها البدو المسلمين ومروا بها مرور العاصفة فحطموا معابدها وسلبوا ذهبها ومجوهراتها وعندما احتل المسلمون مدينة ماتورا المقدسة التي كانت معقل الاله كرشنا حطم قائد جيش المسلمون واسمه محمود اكبر معبد في ماتورا واستولى على خمسة تماثيل من الذهب الاحمر طول كل تماثيل خمسة ياردات وعيونهم مصنوعة من الاحجار الكريمة وفي مدينة سومنات قتل محمود 50000 شخصا.

⁷³ قراءة منهجية للاسلام ص227

⁷⁴ نفس المصدر السابق

⁷⁵ نفس المصدر السابق

⁷⁶ سورة محمد الاية 4

⁷⁷ نفس المصدر السابق

العيد والاسلام

تصاعدت الاصوات التي تمجد الاسلام ودين محمد على مساواتها بين ابناء البشر واعطاء حقوقهم وانهم كاسنان المشط وان لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى كما قال محمد وان الاسلام دين شامل لجميع البشر وانه يمنع العبودية والرق لبني البشر.

ساعدت اموال الدول الخليجية النفطية على نشر هذه الكلمات البراقة في محبة الاسلام للانسان بغض النظر عن اللون والشكل وان الاسلام دين العدالة وتزايدت اعداد اخواننا السود بالدخول في الاسلام خصوصا في الولايات المتحدة الامريكية. ودخل اخواننا السود الاسلام وامنوا به ولم يعرفوا عن الاسلام للاسف الشديد الا قشوره. ولم يستطع الوافدين الى دين الاسلام الاطلاع على حقيقة الاسلام من خلال مصادره الاصلية والاساسية كالقران واحاديث محمد وتفاسير القران لصعوبة فهمهم العربية وما ترجم الى لغاتهم موجه ومنتقى من سيرة محمد واقواله وقرانه وهذا الانتقاء لاحاديث واخبار محمد لا يعطي صورة كاملة وفهم صحيح للاسلام. على سبيل المثال وليس للاساءة ومع كل التقدير والاحترام لمواطني هذه البلدان نأخذ مسلمي اسيا وافريقيا هؤلاء دخلوا

الاسلام⁷⁸ منذ قرون بحد السيف ما هو فهم هؤلاء المسلمين للاسلام كيف اطلعوا على دين محمد وبأي لغة اذا كان العرب انفسهم ولدوا ويتكلمون هذه اللغة كلغة ام ويدرسونها في مراحلهم التعليمية المختلفة ولا يفهمون القرآن واحاديث محمد لصعوبة وتعقيد لغتها فكيف الحال بغيرهم من الامم ، اذا كان محمد يقول في قرانه للعرب⁷⁹ وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم – هؤلاء ولدوا وجدوا ابائهم وامهاتهم يقدسون ويعظمون محمد وهم بدورهم قاموا بنفس الشيء لصعوبة اللغة العربية وصعوبة القرآن لم يتاح لهؤلاء المسلمين فهم القرآن واحاديث محمد من مصادرها الحقيقية.

عندما توفي والد محمد عبدالله ورث محمد منه عبده حبشية اسمها بركة وعبد اخر اسمه شقران اضافة الى هذا الورث كان محمد يملك عبدا⁸⁰ الى يوم مماته وهم:

1. زيد بن حارثة
2. ابورافع وهو قبطي
3. ثوبان
4. ابو كبشة
5. شقران واسمه صالح ورثه من ابيه
6. رباح من السودان
7. يسار من السودان
8. كركره من السودان
9. مدعم
10. انجشه وكان اسود ذو صوت جميل يغني لمحمد عندما يقود ابله
11. سفينة
12. انيسه ويكنى ابو مشروح
13. افلح

⁷⁸ يقول محمد في قرانه سورة الزخرف اية 23 انا وجدنا اباءنا على امه وانا على اثارهم لمهتدون وهذا ينطبق على كل المسلمين اليوم.

⁷⁹ سورة ال عمران اية 7
⁸⁰ السيرة الحلبية 3 / 336

14. عبيده
15. طهمان
16. ذكوان
17. حنين
18. سندر
19. فضالة يمانى
20. ابو واقد
21. وقسام
22. ابو عسيب
23. ابو مويهية
24. مأبور

اما عبيده من النساء

1. سلمى ام رافع
2. ميمونة بنت سعد
3. خضيرة
4. رضوى
5. ديشحة
6. ام ضمير
7. ميمونة بنت ابي عسيب
8. ريحانة
9. ام يوسف ورثها من ابيه واسمها بركة
10. اميمة
11. سيرين

كان عبيد محمد يقومون بمختلف شؤون خدمة محمد وكل جيش حريمه من النساء يملكن عبيدا وخداما وكان محمد لا يحترم هؤلاء العبيد ويستغل سداجتهم لاجل المصالح السياسية في الوصول الى السلطة حتى انه قال لأم يوسف احدى عبيده وخدامته صحة يا ام يوسف بعد ان شربت بول محمد صحة يا ام يوسف سوف لن تدخلين النار!

محمد في بداية دعوته شجع على دخول العبيد الى دينه لاجته اليهم لزيادة عدد اتباعه وجيشه ، محمد يحتاج الى قوة مقاتلة والسود عرفوا بالقوة والشجاعة والحق على ساداتهم الذين يبطشون بهم ويعاملونهم اذل معاملة. ووجد العبد المظلوم المسكين في محمد الفرصة الوحيدة للخلاص من حياة الذل والعبودية من سيده. هذه السياسة استخدمها محمد في حروبه وحصاره للقبائل البدوية المختلفة على سبيل المثال: في حصار بلدة الطائف استخدم محمد هذه الحيلة⁸¹ وبدأ ينادي اتباعه بأن العبيد الذين يتركون صفوف جيوش الطائف احرار اذا انضموا الى جيش محمد فخرج على الفور مجموعة من العبيد من الطائف المحاصرة وانضموا الى جيش محمد وبالتاكيد عليهم اعلان اسلامهم مقابل حصولهم على الحرية المشروطة وهكذا بدأ جيش محمد يتزايد بانضمام العبيد الهاربين من ساداتهم وحياة الذل. وخير مثال على الاستفادة واستغلال محمد للحقد والكراهية بين العبد وسيده ما فعله بلال الحبشي بعد انتهاء معركة بدر عندما قطع بلال سيده السابق في مكة امية بن خلف الى قطع صغيرة بالسيف حتى بعد انتهاء المعركة ووقوع امية اسيرا بيد جيش محمد. استغل محمد ضعف موقف العبيد وسوء احوالهم الاجتماعية والحقد والكراهية بين السيد والعبد فحولهم الى ماكنة للقتل والتقطيع والانتقام ولم ينظر محمد الى العبيد كبشر بل استغل مشاكلهم لمصالحه الشخصية وكان يبيع ويشترى العبيد حاله كحال اي بدوي في عصره.

شجع محمد تجارة العبيد في المنطقة وزاد من نموها فالعبيد والسبايا من النساء يكثررون ايام الحروب وحروب محمد لا تتوقف ما ان تنتهي حرب لمحمد حتى تبدأ أخرى واصبح بيع العبيد والنساء والاطفال المورد المالي المهم والاساسي لمحمد بالاضافة الى اموال النهب واغتصاب الاراضي والاملاك لتحقيق احلام محمد التوسعية وطموحاته الشخصية على سبيل المثال ما فعل محمد في سبايا بني قريظة من النساء والاطفال والعبيد باعهم

محمد في سوق العبيد⁸² في منطقة نجد واشترى بثمان هؤلاء العبيد اسلحة وخيول ليكبر جيشه ويستمر في غزواته.

شريعة محمد واحكام دينه تجاه العبيد

دع عنك احاديث محمد لا فرق بين عربي واعجمي واسنان المشط هذه الاحاديث للدعاية ولاستغلال البسطاء ولنرى ماذا قال محمد في قرانه وشرعه في دينه فيقول محمد في قرانه⁸³ (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) اي اذا قتل الرجل الابيض رجلا ابيا اخر يجب ان يقتل عقوبة له لانه قتل انسان اما اذا قتل الرجل الابيض رجلا اسود لا يجوز قتل الابيض لانه لم يقتل انسان والعقوبة على الابيض غرامة مالية اذا استدعى الامر وهذا نص قران وشريعة محمد ويقول ابن كثير من كبار العلماء في تفسير القران في تفسير هذا المقطع القراني ان العبد⁸⁴ سلعة لو قتل خطأ لم تجب فيه الدية اي ان السيد الابيض اذا قتل بصورة غير متعمدة عبدا اسودا فلا يدفع اي تعويض لان الاسود ليس بشر بل سلعة مادة وهذه النظرة هي النظرة الحقيقية لفكر قران محمد. وفي مقطع قراني اخر يقول محمد:⁸⁵ (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) اي اذا اخطأ الانسان وقتل شخص ما فعليه ان يكفر عن ذنبه ويطلق سراح عبد اسود على شرط ان يكون العبد مسلماً وان كان العبد على ديانة اخرى لا يجوز عتقه من العبودية. اذا كانت الغاية تحرير العبيد من العبودية فلماذا الاشرط على كون العبد مسلم اي لو كان العبد يهوديا او مسيحيا لا يجوز تحريره من العبودية!! ان الشرط واضح هو لزياده عدد اتباع محمد وجيوشه لا غير. العبيد في فكر محمد سلعة وجزء من املاك الرجل الحر وينتقل كجزء من الورث من الاب الى الابن واليك حادثة تبين فكر محمد: رجل مسلم عند موته اعتق⁸⁶ ستة من عبيده بعد موت هذا المسلم جاء الورثة الى محمد واخبروه بالقصة قال محمد لو علمت ما صليت عليه صلاة الميت ان محمد يشعر بالاسف والندم في الصلاة على مسلم لانه اعتق عبيده! احضر محمد العبيد الستة واقترح بينهم بالاسهم اعتق اثنين من العبيد وارجع الاربعة الباقين الى العبودية واعطاهم للورثة من المسلمين!!

⁸² ابن هشام 3 / 269

⁸³ سورة البقرة آية 178

⁸⁴ تفسير ابن كثير ص233 تفسير سورة البقرة آية 178

⁸⁵ سورة النساء آية 92

⁸⁶ مسند احمد 19158

ومحمد لم يكتفي بارجاع العبيد الى سجن العبودية والذل بل يعطي التعليمات بكيفية ضرب العبيد. يقول محمد اذا ضرب⁸⁷ السيد العبد عليه عدم الضرب على الوجه

ما عدا الوجه ضرب العبد هو حق شرعي للسيد الابيض والمغزى من عدم ضرب الوجه لكون العبد الاسود يباع ويشترى وضرب الوجه يشوه وجه العبد ويقلل من قيمته المادية وسعره! وفي مقطع قرآني اخر يعطي محمد تعليمات عقاب المرأة اذا زنت ويفرق بين السيدة البيضاء والجارية العبد⁸⁸ فان اتينا بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب – اي ان الجارية العبد اذا زنت فتجلد⁸⁹ خمسين جلدة اذا كانت متزوجة او غير متزوجة والسيدة البيضاء الحرة اذا كانت متزوجة وزنت فحكمها الرجم حتى الموت ويؤكد محمد فكرة ان العبد والعبدة هما سلعة مادية ولا يجب قتلهم لان هذا سيؤدي بالخسائر المادية على السيد مالك الجارية!

وقال محمد ايضا⁹⁰ ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر – نلاحظ في هذه الاحاديث والقران ان لا وجود لجبريل او اله يعطي التعليمات لمحمد اي اله هذا الذي يقسم القوانين حسب الوان البشر وانما هي افكار محمد وما هي الا امتداد لثقافة البدو والرعي وان هذه التعليمات كانت موجودة كتقاليد وعادات عند البدو ومحمد وضعها في قرانه وقال هذا كلام الله بلغ الحد بمحمد انه باع⁹¹ بنفسه عبدا مسيحيا بثمانمئة درهم ، بيع محمد لهذا العبد زاد من قيمة العبد في سوق العبيد لان محمد رسول الله باعه بنفسه!

محمد حرم الخمر بشكل قطعي ونهائي عندما سكر عمه الحمزة وبدأ يقول لمحمد وابن عمه علي عندما حاولا تهدئته ما انتم الا عبيد لأبي تذكير محمد بالعقدة النفسية التي يعاني منها بانه راعي فقير من الطبقة المسحوقة ادى الى رد فعل فوري وصارم وامر محمد اتباعه بتحريم الخمر نهائيا. الم يستطع محمد ان يحرم الرق وتجارة العبيد السود بنفس الدرجة والصرامة! وصار اتباع وتلاميذ محمد على نهج محمد وسياسيته في تشجيع تجارة الرق والعبيد . ازدهرت هذه التجارة واصبحت عمود للحركة الاقتصادية في تاريخ الدول الاسلامية الذي يتفاخر به المسلمون ويعدونه علامات مضيئة في تاريخ الاسلام ويتمنون الرجعة الى تلك العصور والخلافات الاسلامية.

⁸⁷ البخاري العنق 2559

⁸⁸ سورة النساء آية 25

⁸⁹ تفسير ابن كثير ص 463

⁹⁰ نفس المصدر السابق

⁹¹ البخاري الاكراه 6947

عصور الخلافة الإسلامية شهدت ازدهار تجارة الرقيق مع اتساع رقعة الامبراطورية الإسلامية حتى ان هذه السلطات بدأت تقبل⁹² الجزية على شكل اعداد من العبيد يدفعون للخليفة المسلم! اصبح عدد العبيد الذي تملكه العائلة المسلمة دلالة كبيرة على المكانة الاجتماعية والغنى.

العبيد تحت ظلم الاسلام على نوعين

اولا عبيد المنازل ووظيفة هؤلاء الرجال القيام بالاعمال المنزلية المختلفة داخل البيوت وحتى لا يشكل العبد خطرا على حريم سيد البيت وضع رجال الدين المسلمين تشريع دقيق ومفصل بكيفية ادخال هذا العبد في البيت – على السيد خصي العبد والانتظار حتى يسقط شاربيه وشعر اللحية عند ذلك يسمح للعبد بدخول البيت والعمل فيه وهؤلاء يسمون العبيد المخصيين⁹³

ثانيا عبيد المزارع وهؤلاء يشكلون الغالبية العظمى من العبيد بعد توسع الامبراطورية الإسلامية واحتلال الاراضي الزراعية من الامم الاخرى بالقوة ظهرت الحاجة الى ايدي عاملة رخيصة وابعاد هائلة وهذا ادى الى ظهور اسواق يباع فيها العبيد واصبحت بغداد مركز لتجارة النخاسة ظهور طبقة من التجار يذهبون الى افريقيا ويأتون بعشرات الاف من المواطنين والافارقة من قراهم رجالا اطفالا نساء في حملات عسكرية منظمة من سواحل⁹⁴ افريقيا ويبيعوهم عبيد في اسواق النخاسة في بغداد والبصرة ونجح التجار المسلمون في تحويل تجارة العبيد الافارقة الى تجارة عالمية يصدرن العبيد الى كل انحاء العالم.

الظروف المعاشية لهؤلاء العبيد كانت قاسية وغير انسانية⁹⁵ ينامون في العراء صيفا وشتاء وياكلون سويق القمح ويمنع السادة المسلمون العبيد الافارقة من تعلم اللغة العربية والاختلاط بغيرهم من الناس ويصف احد العبيد بانهم لم يعرفوا معنى الشبع بل سمعوا به! كان هؤلاء العبيد يعملون في المزارع على شكل اعداد كبيرة من الرجال فقط بدون اي حياة عائلية وبعد ان يفصل تجار العبيد المسلمون الرجال الافارقة عن عوائلهم في اسواق النخاسة.

⁹² ثورة الزنج – فيصل السامر ص20 هذا النص منقول من كتاب مروج الذهب الجزء الاول ص247

⁹³ ثورة الزنج – ص 22 هذا النص منقول من M. Demombynes, les institutions musulmanes paris 1946,

Gaudefroy

⁹⁴ ثورة الزنج ص 23 النص منقول من 934 - 935 Encyclopedia Britannica Vol 23 page

⁹⁵ ثورة الزنج ص 30 – 33 النص منقول من كتاب البخلاء للجاحظ ص306

كانت اعداد هؤلاء العبيد بالملايين في اقطاع الامبراطورية الاسلامية. هذا الاضطهاد والاحتقار وحياة الذل التي يعيشها العبيد ولد غضب وحقد وكره في نفوس العبيد مما ادى الى اندلاع ثوة عارمة للعبيد في البصرة في العصر العباسي وعرفت بثورة السود وتسمى في التاريخ العربي ثورة الزنج. استمر الافارقة يحاربون السلطة الاسلامية مطالبين بحقوقهم الانسانية ورفض العبودية وعنصرية الاسلام واستمرت هذه الثورة المسلحة⁹⁶ لمدة 14 سنة وبلغت قوة جيش الثوار السود الى درجة انهم وصلوا الى اطراف⁹⁷ بغداد عاصمة المسلمين. استمرت المعارك بين الطرفين الى ان حاصر الخليفة العباسي عاصمة الافارقة المختارة قرب البصرة لمدة⁹⁸ ثلاث سنوات ووصل الامر بجيش الثوار الافارقة من شدة المجاعة والحصار الى انهم بدأوا يأكلون لحوم الموتى من البشر⁹⁹ وينبشون القبور ويخرجون الجثث ليأكلوا لحومها يفضلون اكل الميت من البشر على الرجوع الى السادة المسلمين. كبدت هذه الثورة المسلمين ما يقارب مليون ونصف مليون شخص¹⁰⁰ واضعاف هذا العدد من الافارقة عندما اقتحم الخليفة العباسي عاصمة الافارقة المختارة قام بقطع الرؤوس وحرق الافارقة وهم احياء¹⁰¹ هذه الثورة هي نتيجة الظلم الاجتماعي والاضطهاد للافارقة ومعاملتهم باشد انواع العقاب والقسوة. هذه هي صفحة من صفحات تاريخ الاسلام الذهبي وفشلت هذه الثورة المسلحة وقتل قادتها ورجع الافارقة الى حياة العبودية حياة الذل والاضطهاد والعذاب وما سمع اليوم من بيع العبيد وتجارة الرقيق في السودان وموريتانيا هو جزء من فكر المسلمين الديني وتعاليم محمد والاسلام.

علق احد رجال الدين المسلمين المعاصرين عندما سئل عن تجارة الرقيق قال ان الدولة الاسلامية بحكم ضعفها الحالي عليها الالتزام بالمواثيق الدولية واذا عادت القوة الى الاسلام فأسر العبيد والنساء والسبايا جزء من تعاليم الاسلام والقران وعلينا السير على نهج رسولنا محمد! بعد تسيد محمد وقريش على البدو وانتفاء الحاجة الى العبيد كقوة مقاتلة رجع العبيد الى حاكم الاول في الفكر البدوي خدم وبشر من الدرجة الثانية واصبح عتق العبيد من نير العبودية من باب عمل الخير اذا اراد المسلم. برغم القوانين والتشريعات والكثيرة والمزجة والمملة في قران محمد لا يوجد اي تشريع او نص بتحرير العبيد بل العكس تماما وكما لاحظنا في الفترات اللاحقة من صعود الاسلام ازدادت اعداد العبيد. التراث الاسلامي من قران واحاديث محمد وتفسير القران والفقة الاسلامي

⁹⁶ ثورة الزنج ص47

⁹⁷ ثورة الزنج ص124

⁹⁸ ثورة الزنج ص136 النص منقول من تاريخ الطبري الجزء 8 ص88

⁹⁹ ثورة الزنج ص142 النص منقول من كتاب المنتظم في اخبار الامم لابن الجوزي الجزء الخامس ص63

¹⁰⁰ ثورة الزنج ص147 النص منقول من مروج الذهب للمسعودي الجزء الثاني ص447

¹⁰¹ ثورة الزنج ص146 النص منقول من مروج الذهب للمسعودي الجزء الثاني ص360

المستنبط من فكر محمد لا يضع العبد في مرتبة البشر بل سلعة ونصف انسان للبيع والشراء والخدمة والمتعة الجنسية. عندما اعلن محمد سورة التوبة واشترط على كل البدو الدخول بالاسلام بدون استثناء ولكنه استثنى العبيد¹⁰² لانهم ليسوا بشر بل جزء من ملك السيد المسلم حاله كحال امواله اغراضه ودوابه.